

والإقسام بالقرآن على صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صدق القرآن العظيم وأنه منزل من الله جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { يس وَالْقُرْآنَ أَنْزَلْنَا الْحَكِيمَ إِنَّ زَكَّا لَمِنْ الْأَمْرُوسَلَامِينَ عَلَّاهِ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْوَعْدِ لِلرَّحِيمِ } . وقوله تعالى : { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّ زَكَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّ زَكَّا فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّاهُ حَكِيمٌ } وخير ما يفسر به القرآن القرآن . .

والثاني : أن كون المقسم به المعبر بالنجوم ، هو القرآن العظيم أنسب لقوله بعده : { وَإِنَّ زَكَّا لَلْقَسَمُ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ } ، لأن هذا التعظيم من الله يدل على أن هذا المقسم به في غاية العظمة . .

ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم السماء ونجم الأرض . والعلم عند الله تعالى . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ، قال بعض العلماء : الضلال يقع من الجهل بالحق ، والغيب هو العدول عن الحق مع معرفته ، أي ما جهل الحق وما عدل عنه ، بل هو عالم بالحق متبع له . .

وقد قدمنا إطلاقات الضلال في القرآن بشواهدا العربية في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { قَالَ فَعَلَّاهُ إِذَا وَأَنَّا مِنَ الضَّالِّينَ } وفي سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ } . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كونه صلى الله عليه وسلم على هدى مستقيم ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، من كتاب الله كقوله تعالى : { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ زَكَّا عَلَى الْوَقْفِ الْمُبِينِ } وقوله تعالى { فَلَا يُنْزِلُ عَنْكَ فِي الْأَسْفَلِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّ زَكَّا لَعَلَّاهُ هُدًى مُسْتَقِيمٌ } وقوله تعالى : { وَإِنَّ زَكَّا لَلْتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّ زَكَّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْدَى يُوحَى } استدلل به علماء

